ومن لم يزل لسانه رطبًا بذكره، واتقى الله في نهيه وأمره، أوجب له دخول جنة الأحباب
والاقتراب من رب الأرباب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم
ويتقلب فيها ويتنعم، ويذهب من القلب القساوة، ويورثه اللين والطراوة، والغفلة للقلب
داء ومرض، والذكر شفاء له من كل داء ومرض، كما قيل: إذا مرضنا تداوينا بذكركم
ونترك الذكر أحيانا فننتكس، وهو أصل موالاة الله ورأسها، والغفلة أصل معاداة الله
ورأسها، وإذا استولت الغفلة ردته إلى معاداة الله أقبح رد، وهو رافع للنقم ودافع
وجالب للنعم وكل نافع، وموجب لصلاة الله عليك والملائكة الكرام، فيخرج من الظلمات
إلى النور ويدخل دار السلام، ومجالس الذكر رياض الجنان، والرتع فيها يرضي الرحمن،
والله تعالى يباهي بالذاكر ملائكة السما، فمنزلته من العبادات أرفع وأسمى، وأبروا
مفضل العمال أكثرهم لله تعالى ذكرا في سائر الأحوال، وهو ينوب عن سائر الأعمال
سواء كانت متعلقة ببدن أو بغير مال، ويقوي الجوارح، ويسهل العمل الصالح، وييسر الأمور
الصعاب، ويفتح المغلق من الأبواب، ويخفف المشقة، إلى حيازة قصب السبق سباق
سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار، وهو سبب لتصديق العبد لربه
لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحمده، ودور الجنة بالذكر تبنى، فالغافل لا يبنى له في الجنة مبنى
والأذكار سد بين العبد وبين النار، فإن كان الذكر مستمرا دائما كان السد جيدا محكما
وإلا كان واهيا منخرما، الذكر نار لا تبقي ولا تذر، فإذا دخل بيتا لا يترك فيه عينا ولا أثر
ويذهب الأجزاء النابتة من الطعام الزائدة على الشبع أو الحرام، ويذهب الظلمات
ويثبت الأنوار الساطعات، والملائكة تستغفر للعبد، إذا لازم الذكر والحمد، والبقاع
والجبال تباهي بمن يذكر الله عليها من الرجال، وهو شيمة المؤمن الشاكر، والمنافق
قليلا أو ما يوجد ذاكر، ومن ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو خاسر، وللذكر لذات
أجل من لذة المطعومات والمشروبات، ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نضرة
وسرورا، وفي الآخرة وجهه أشد بياضا من القمر ونورا، وتشهد له البقاع كما أنها
تشهد لكل عامل عصى أو أطاع، وهو يرفع العامل إلى أعلا الدرجات، ويوصل إلى أعلا المقامات

ذ نقص النقه دعوا من المخاوف ونجاة من المتالف والذاكرون العمال في ميدان السباق

والذاكر

والذاكر حي وإن مات، والغافل وإن كان حيا فهو من جملة الأموات، ويورث الري من العطش
عند الموت، والأمن من المخاوف عند خوف الفوت، والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح
والغافلون كليل مظلم ليس له صباح، والذاكر إن شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وإن كان
عن ذاك غافل، فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه ذلك إلى العطب، والحضور في الذكر ساعة
حمية من تخليط المعاصي بالطاعة، والحمية وإن كانت قليلة فلها منفعة جليلة، انتهى كلام
سيدي ابن عطاء الله رحمه الله، والحاصل أن فوائد الذكر وثمراته لا تعد، وإن خصايصه
وأسراره لا يحيط بها أحد، وهي إما دنيوية أو دينية أو إلاهية، وتقدم من كل، فمن الدنيا
وهي تسهيل الرزق، وطيب المعيشة، وصحة البدن، ونفوذ القول، وصلاح الأحوال كلها
واستقامة الأمور، وكفاية الله له، ومن الدينية الزهد في الدنيا وإن كانت بأسرها في
يده، فإن قلب الذاكر فارغ عنها، وتجنب لها، والصبر على مر القدر وحلوه، والرضا بقضائه
سره وجهره، خيره وشره، والتوكل على الله في جميع الأمور، والتسبب على ممر الدهور، والحيا من الله
بتعظيمه ودوام ذكره، والتزام نهيه وأمره، والإمساك عن شكواه إلى غيره، والغنا بالله بقناعة
القلب ورضاه بما يفعله الرب، فلا يعترض بلم ولو ولا ولعل لعلمه أن ذلك حكم مولاه
عز وجل، والفقر إلى الله تعالى لا إلى سواه، فلا يطلب إلا منه، ولا يستغيث إلا به، ولا يلتجي إلا إليه
ولا يعتمد إلا عليه، والإيثار على النفس بما ليس فيه مذمة أو بخس، والفتوة بالتجافي عن إحسان
الخلق إليه، ولو أحسن إليهم لعلمه أن الفعال هو الله، فلا يرجو أحدا سواه، والشكر لله على جميع
أفعاله وسائر نعمه وأفضاله، وغير ذلك من الأوصاف الحميدة، والنعوت المجيدة، والكرا
مات الظاهرة، والمعونات المتكاثرة، ومن الإلهية ورود الأنوار والحكم والمعارف والأسرار
والأنس بالله والقرب منه، وتجليه تعالى له بالجلال والجمال والكمال، والقبض والبسط
وغير ذلك مما لا يحصر، وما عند الله أكبر، كيف وقد قال: أعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولم يقيد ذلك بوقت فهو كائن لهم في الوقت
فيا أيها الحريص على طلب العلا، والراغب في محبة المولى، والطالب له ولوجهه، بادر إلى
طاعته وذكره، فطاعته هي الصراط المستقيم، وذكره هو الركن العظيم، فلازمه لتحظى بقرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1